ASJP Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم

Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 08 العدد: 01(2023) ص230-246

مكانة البيئة في الفكر الفلسفي المعاصر

The position of the environment in contemporary philosophical tought

شقعار لميس*
مخبر سوسيولوجيا الخدمة العمومية
جامعة محمد بوضياف المسيلة
(الجزائر)
Lamis.chegar@univ-msila.dz

بورنان خيرة
جامعة محمد بوضياف المسيلة
(الجزائر)
Kheira.Bourenane@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
26 اوت 2021
تاريخ القبول:
05 اكتوبر 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المشكلات البيئية
- ✓ التيارات الإيكولوجية
- ✓ مبادئ أخلاقية

الملخص:

شهد القرن العشرين ظهور العديد من المشكلات البيئية نتيجة التطور التقني كالتلوث واستنزاف الموارد الطبيعية وانقراض الحيوانات، الأمر الذي بات يزعزع الكيان الإنساني ويهدد وجوده، وعلى إثر ذلك برزت العديد من التيارات الإيكولوجية في الفلسفة المعاصرة التي حاولت إيجاد حلول مناسبة للخروج من الأزمة البيئية من خلال فرض مبادئ أخلاقية جديدة تقضي على المركزية البشرية وتنادي بالاعتبار الأخلاقي لجميع الكائنات الحية. وسنقدم في هذه الورقة البحثية دراسة تحليلية للمذاهب التي قدمها فلاسفة البيئة.

Article info

Received
26 August 2021
Accepted
05 October 2021

Keywords:
- ✓ *Environmental problems*
- ✓ *Ecological currents*
- ✓ *Ethical principles*

Abstract :

The twentieth century witnessed the emergence of many environmental problems as a result of technical development, such as pollution, depletion of natural resources and the extinction of animals, which has shaken and threatened the human entity, and consequently many ecological currents have emerged in contemporary philosophy that have tried to find appropriate solutions to emerge from the environmental crisis by imposing new ethical principles that destroy human centrality and call for the moral consideration of all living beings. In this research paper, we will present an analytical study of the doctrines presented by environmental philosophers.

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

أخذت التقنية في عصر الحداثة وما بعدها سياقا مهيمنا على حياة الفرد والمجتمعات وهذا بسبب التحول السريع الذي شهده العالم المادي والاجتماعي وكذا الحضاري، غير أن التطورات المذهلة التي مست الجنس البشري على الخصوص أدت في النهاية إلى بروز تغييرات جوهرية في شتى المجالات، استطاع الإنسان من خلالها السيطرة على الطبيعة وإخضاعها للتجارب.

وإن وجد الإنسان المعاصر في التكنولوجيا السند القوي لتحقيق طموحاته وحل المشكلات التي تواجهه، إلا أن هذا الأمر عزز فكرة المركزية البشرية من حيث أنها الوحيدة الجديرة بالحق، وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور علاقة صراعية تناقضية بين الإنسان والطبيعة نتجت عنها العديد من المشكلات الإيكولوجية (البيئية) كاستنزاف الموارد الطبيعية ، تهديد التنوع الحيوي وانقراض الحيوانات، تلوث الأنهار والبحار والهواء، الاشعاعات الكونية القاتلة ...الخ. لقد أصبح الإنسان يعيش في خطر إيكولوجي يهدد وجوده، وهو الأمر الذي استوجب وجود نظرة عميقة ومفصلة حول المشاكل التي تحدث في الوسط الطبيعي، ولهذا برزت الأخلاقيات التطبيقية لتبحث عن حلول ممكنة للمشكلات التي تطرحها العلوم والتقنيات في الوقت الراهن وربط التطورات التكنولوجية بمنظومة القيم الإنسانية والأخلاقية أي أخلقة الممارسة العلمية و الحد من الاستخدام السيئ للتقنية.

وعلى هذا الأساس بدأ يتشكل في الأفق خطاب إيكولوجي ينادي بالحفاظ على البيئة الطبيعية وإيجاد حلول للخروج من الأزمة الإيكولوجية وإنقاذ الإنسان من المصير المأساوي، ووضع حد للعداء بين الإنسان والبيئة، وذلك من خلال ظهور مذاهب فلسفية إيكولوجية وكذا تيارات فكرية معاصرة تدعوا للتقليل من إستغلال الطبيعة وإحداث التوازن البيئي وإحترام الطبيعة كونها الموطن الأصلي للعنصر البشري.

ويهدف هذا المقال إلى: إبراز أهمية الفلسفة بخاصيتها المفاهيمية وتساؤلاتها النقدية في بناء أخلاقيات بيئية وتكوين إنسان مسؤول عن محيطه من خلال مبحث الأكسيولوجيا في صورته المعاصرة، بالإضافة إلى طرح أهم أفكار المذاهب والتيارات الفلسفية المعاصرة التي نادت بإلقاء نظرة معمقة على هذه المشاكل وإيجاد حلول لها، وتغيير المفهوم التقليدي لعلاقتنا بالعالم الطبيعي كونه خارجا ومنفصلا عن الذات الإنسانية، وتأسيس فلسفة تحترم الطبيعة وتحافظ على مواردها دون أن ننسى إحترام حقوق الحيوان والنبات والجمادات .

وعليه سيتمحور موضوع المقال حول مشكلة أساسية تتمثل في:

ما هو الدور الذي يجب أن تلعبه الفلسفة في مواجهة التحديات البيئية التي يعاني منها العالم في الألفية الثالثة خاصة بعد تجاوز الإنسان في إعتدائه على البيئة والمحيط؟ وماهي الحلول التي اقترحها فلاسفة البيئة لمواجهة العقل البراغماتي؟

سنحاول الإجابة على هذه الإشكالية من خلال التطرق إلى العناصر التالية:

أولا: مفهوم أخلاقيات البيئة.

ثانيا: الأصول الفلسفية والدينية للأزمة الإيكولوجية.

ثالثا: الأساس الأخلاقي للبيئة .

2. مفهوم أخلاقيات البيئة :

قبل التطرق لموضوعنا المتمثل في مكانة البيئة في الفكر الفلسفي علينا أن نرصد الدلالات اللغوية والاصطلاحية للمفردات التالية (البيئة، الإيكولوجيا، أخلاقيات البيئة).

1.2 المفهوم اللغوي للبيئة:

يعبر مصطلح البيئة في المعاجم العربية عن المكان أو المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي عموما، فقد جاء في لسان العرب ما يلي" بوأتك بيتا" أي اتخذت لك بيتا، وتبوأت

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

منزلا أي نزلته، والبيئة والباءة والمباءة: المنزل (أباءه منزلا) أي هيأه له وانزله فيه، قال الله تعالى:{...أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا...}[يونس: 87] ،أي اتخذا، ويقال: اباءه منزلا، أي هيأه له وأنزله فيه. وقال أيضا تعالى:{وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ}[يوسف: 56]. ومعنى الآية الكريمة وطَّأنا ليوسف في الأرض، أي اتخذ من أرض مصر منزلا حيث يشاء، بعد الحبس والضيق.

وقد ذكر ابن منظور لكلمة (تبوأ) معنيين قريبين من بعضهما: المعنى الاول: بمعنى اصلاح المكان، وتهيئته للمبيت فيه. قيل: تبوأه اصله وهيأه، وجعله لمبيته، ثم اتخذه محلا له، والمعنى الثاني: بمعنى النزول والإقامة، كأن تقول: تبوأ المكان أي حله، ونزل فيه، وأقام به (ابن منظور، 1997، ص 268-269). ومن هنا يتبين أن مفهوم البيئة من الناحية اللغوية يحمل معنى النزول والحلول في المكان أي أنها الموطن والموضع الذي يتخذه الإنسان منزلا يرجع إليه.

أما في القواميس الأجنبية فيُشار إلى كلمة البيئة باللغة الإنجليزية بمصطلح (Environnement) ، اشتُقّت من الكلمة (Environ)، وتعني المحيط بما يحتويه من عوامل حيوية أو عوامل أحيائية كالإنسان، والنباتات، والحيوانات، والميكروبات، وغيرها، وعوامل لا حيوية أو عوامل لا إحيائية كالماء والهواء والتربة وغيره، أي هي أي شيء خارج الكائن الحي يعيش فيه ويمكن أن تكون منطقة جغرافية أو حالة مناخية أو ضوضاء تحيط بالكائنات الحية. Collin, (2004,p74) ونجد نفس المعنى في اللغة الفرنسية حيث تعرف كلمة (Environnement) بأنها مجموعة العناصر المؤسسة للمظاهر الطبيعية أو المظاهر الصناعية المنتجة من طرف الإنسان(Dictionnaire Hachette, 2009, p547).

وبناء على هذه التعريفات اللغوية نستطيع القول أن البيئة هي ذلك الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان مع كل ما يلزمه من ضروريات ومقومات تمكنه من التعايش مع غيره والتفاعل معه.

2.2المفهوم الإصطلاحي:

يصعب تحديد مفهوم دقيق للبيئة من ناحية الاصطلاح لتعدد التعريفات وذلك لإختلاف التخصصات والميادين، غير أن هذا التباين لا يمنع من وجود محاولات عدة لضبط ماهية البيئة فنجد إبراهيم مذكور يعرف البيئة في معجمه أنها كل ما يثير سلوك الإنسان ويؤثر فيه.(مذكور، 1975، ص103) ويقصد بذلك البيئة الطبيعية التي يعيش بها الإنسان أين يتأثر بعواملها وكل ما يحيط به مما ينعكس ذلك على ظروفه وأغلب سلوكاته، وهناك تعريف آخر ركز على الجانب الفيزيقي وما يحمله من عوامل طبيعية وظواهر كالزلازل والأعاصير و الرياح والأمطار...الخ فيعرفها بجملة العوامل الطبيعية والكيميائية المحيطة بالكائن الحي(الجوهري، 1995، ص 40) لكن تظل هذه التعريفات غير شاملة للعناصر التي تشملها البيئة فقد سلطت الضوء على العلاقة التي تربط البيئة بالإنسان فقط، لذا ظهر علم يعنى بدراسة البيئة ومكوناتها وكذا مجالاتها يسمى بعلم البيئة أو الايكولوجيا، أما لالاند فيعرف البيئة في موسوعته كالتالي «محيط طبيعي، بيئة اجتماعية، وسط فكري، بيئة داخلية تقال على جسم عضوي منظورا إليه من زاوية علاقته بالعناصر الخلوية التي يعيش فيها. بهذا المعنى تقال كلمة وسط حتى على الزمان والمكان» (لالاند، 2001، ص806) أي أن البيئة ذلك الحيز الجغرافي الذي يتكون من عناصر عديدة: الهواء، التراب، التضاريس، ومجموعة الموارد التي تعتبر أساسية للكائن الحي. كما يدعم جميل صليبا هذا التعريف للبيئة بأنها مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه. نقول البيئة الطبيعية أو الخارجية والبيئة العضوية أو الداخلية والبيئة الاجتماعية والبيئة الفكرية (صليبا، 1982، ص220-221).

3.2 مفهوم الإيكولوجيا:

من المصطلحات المتضايفة مع البيئة نجد المصطلح الأجنبي أيكولوجيا Ecology و يعني علم البيئة، ويعد العالم البيولوجي أرنست هيكل ERNEST(1834-1918)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

HEAKEL أول من استخدم هذه المصطلح و يدل على التكيف الحاصل بين الكائنات الحية والطبيعة، وأصل هذه الكلمة مأخوذ من المصطلح اليوناني أويكوسOikos بمعنى المسكن أو المنزل واللوغوسlogos بمعنى العلم أي علم الموطن أو المسكن أما اصطلاحا فيعني هذا المصطلح العلم الذي يدرس العلاقات الطبيعية القائمة بين الكائنات الحية وبين المحيط الذي تعيش فيه، وقد جاء مفهوم الإيكولوجيا في القانون الدولي للبيئة أنه ذلك العلم الذي يدرس ظروف وجود الكائنات الحية والتدخلات والتأثيرات من أي نوع التي توجد بين تلك الكائنات الحية من ناحية وبينها وبين الوسط أو المحيط من ناحية أخرى (أفكيرين،2006، ص12).

4.2 مفهوم الأخلاق البيئية:

ظهر في مطلع السبعينيات ما يسمى مصطلح أخلاقيات البيئة مقترنا باليوم العالمي للأرض على يد ألدو ليوبولد Aldo Leopold (1887-1949) بغية مواجهة التحديات التكنولوجية التي أثرت سلبا على التنوع البيولوجي والأرض، وفي سنة 1980 انبثق حقل جديد في الفلسفة يهتم بتحليل الأزمة البيئية لتحقيق الانسجام والتوافق بين الإنسان والبيئة، وعليه أطلق مصطلح الأخلاق البيئية على النظام الجديد الذي يهتم بالقواعد التي يراعيها الإنسان ليحفظ بها الطبيعة، هذا النظام يطور التفكير الأخلاقي الذي يسعى إلى تبرير مجموع السلوكات والقيم والمواقف بالنسبة الى الكائنات الحية منها والجامدة أي بالنسبة الى المحيط الحيوي ككل (Bazin,2007,p25-26)، ويوافق روبن أتفلد هذا التعريف لأخلاقيات البيئة في أنها تتمثل في دراسة المسائل والمبادئ المعيارية المتعلقة بتفاعلات الإنسان مع وسطه الطبيعي(Attflied, 2007,p77)،كما تعتبر الأخلاق الايكولوجية من أقسام الأخلاق العملية موضوعها المعايير والقيم التي تدور حول العلاقات بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى، وتهتم بتأسيس رؤية جديدة لمسؤولية الإنسان على مستقبل الأرض.

لكن هذا التحديد التاريخي لا ينفي وجود بوادر أخلاقية حملت مشعل الدفاع عن البيئة وعناصرها ونددت بالمخاطر المحيطة بالوسط الطبيعي وهذا ما جسده كتاب عالمة الإحياء الأمريكية راشيل كارسون Rachel Carson (1907-1964) الموسوم بالربيع الصامت الذي صدر عام 1963 والذي عده العديد من الباحثين من بين أبرز الآثار في أدبيات أخلاقيات البيئة ، فقد نبهت كارسون لأزمة كانت قد لحقت بمجموعة من العصافير الذين تأثروا بمبيدات كيميائية سامة أدت لإضعاف بيوضها مما جعلها تحث المواطنين للفحص النقدي للمعايير المتبعة صوب الطبيعة (زيمرمان، 2006، ص19).

وقد ظهر خطاب الفلسفة البيئية بنزعة نقدية ليكشف عن حقيقة الوضع البيئي وقضاياه وكذا مشكلاته أي أن الخطاب الإيكولوجي يحتوي على أطر نظرية وعملية من شأنها فهم الأزمة البيئية ودراسة الطبيعة وعلاقتها بالإنسان أي دراسة الظواهر الطبيعية برؤية فلسفية وبهذا تتجاوز أعطاب الحداثة وتصلحها بإعادة ترتيب معادلة الانسان والبيئة وهو مشروع يغيب المركزية البشرية والنظرة المتعالية للبشر في مقابل إبراز أهمية المحيط البيئي والبحث عن تفسيرات ثقافية وأخلاقية للأسباب التي كانت وراء التدهور الشامل للطبيعة.

3.الأصول الفلسفية والدينية للأزمة الايكولوجية:

ترجع في نظر الكثير من فلاسفة البيئة المعاصرين جذور المشكلات البيئية التي حملت في طياتها مفاهيم واعتقادات تعبر عن تفوق الانسان في قيمته الأصلية عن باقي الكائنات الحية الأخرى إلى كل من (الإنسية اليونانية الكلاسيكية، الديانة المسيحية، الثنائية الديكارتية، الفلسفة التجريبية) .

لقد بدأت بوادر المركزية البشرية والإعلاء من شأن العقل البشري عند السوفسطائية فنجد بروتاغوراس يعتبر الانسان مقياس كل شيء ، فهو مقياس ما يوجد منها وما لا يوجد، تبين هذه العبارة الجدارة والدعامة البشرية في التحكم بكل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

شيء في الوجود، فالفرد يملك الحق في تقرير مصير الموجودات غير الحية ، ولا يختلف الأمر عند كل من معاصريهم فسقراط جعل أقصى غايات الفلسفة معرفة النفس بمقولته الشهيرة: "اعرف نفسك بنفسك"، ودع الطبيعة للآلهة تعرفها"، فهو يرى أن الإنسان يتميز بملكة التفكير والعقل الذي دفع به إلى تأسيس حياة مدنية. وأخذ بالرأي نفسه تلميذه أفلاطون اذ جاء على لسان سقراط في محاورة بروتاغوراس:«كان البشر في البدء يعيشون متفرقين فلم يكن هناك مدن، لهذا كانوا فريسة للحيوان المتوحش حيث كانوا أضعف منه في كل الأوجه (...)،ذلك أنهم لم يكونوا حائزين على الفن السياسي، لهذا حاولوا أن يجتمعوا وأن يدافعوا على أنفسهم بتأسيس المدن»(أفلاطون، 2001، ص91). ويترتب على ذلك التركيز على الإنسان كونه أعظم مخلوق على حساب الطبيعة، وبهذا يكون الفلاسفة قد أولوا اهتماما بالعالم التجريدي العقلي على حساب العالم الطبيعي الواقعي والذي عده أفلاطون عالم الوهم والأشباح لا يملك أي قيمة معرفية حقيقية بل هو مجرد نسخة من العالم العقلي المثالي، هذا ما جعله يطالب بضرورة التخلص من أوهام الطبيعة واللحاق بالركب المثالي الحقيقي وهذا ما أكده أيضا من خلال محاورة فايدروس فيقول على لسان سقراط: «لتكن سمحا معي يا عزيزي، فأنا أحب العلم، لكن الريف والأشجار لا ترضى بتعليمي شيئا، بل رجال المدينة هم الذين يعلمونني»(أفلاطون، 2000، ص38-39)، وهذا ما يمكن دحضه بالرجوع الى روسو الذي برهن على ان التمدن هو الذي حرم الإنسان من التمتع بحلاوة الطبيعة.

أما أرسطو فقد كان في موقفه من الطبيعة أقل حدة من موقف أستاذه لأنه رفض قسمة العالم الى قسمين موحدا شطري العالم غير أنه صرح باستغلال الطبيعة وتسخيرها لخدمة البشر من خلال التراتبية التي وضعها في إلزام الأدنى بخدمة الأعلى وتحقيق مصلحته بالرغم من تقديسه لمظاهرها يقول:«على الطبيعة دون سواها أن تعطي المادة الأولى، على الطبيعة أن تكفل غذاء الموجود الذي تخلقه(...) لذلك ترى الثمار والحيوانات تكون مادة طبيعية يعرف الناس أجمعون أن يستغلوها»(أرسطو، 2000، ص116).

وبشكل عام يمكن القول أن التفوق البشري كان صريحا في التعريف اليوناني للإنسان بأنه حيوان عاقل واخضاع الطبيعة الحيوانية الشهوانية التي تعتبر القاسم المشترك بيننا وبين بقية الكائنات لسلطة وتحكم الملكة العقلية كونها الفصل النوعي.

ومن جهته أيضا عزز الكتاب المقدس واللاهوت المسيحي أيضا النظرة الإنسية المتعالية من خلال التأكيد على أن البشر صورة الله على الأرض وما خلق عليها كله مسخر لخدمة البشر بما فيهم الحيوانات، فقد ورد في انجيل لوقا ما يلي: «أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِفَلْسَيْنِ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنْسِيًّا أَمَامَ اللهِ؟ بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضًا جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. فَلاَ تَخَافُوا أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ»(لوقا12، 6)،وهنا تبرز أهمية الانسان الكبيرة مقارنة بالحيوان المخلوق لغرض خدمة البشر وسد حاجياتهم البيولوجية، وفي موضع آخر نجد في انجيل متى ما يلي:«اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟»(متى6، 26)فالرب في العهد المسيحي يهتم بالنبات والحيوان ولكن أهم من الاثنين نجد الانسان ولهذا يعتبران طعام له، والحيوان يذبح ويسفك دمه لإشباع الانسان وفداء عنه، ولعل إعطاء الرب للإنسان هذه المكانة المتميزة واضح من خلال اعتقاد المسيحيين بأن الرب في البدء خلق الله السماوات والأرض، ولم يخلق البشر إلا بعد إبداعه عالما يليق به متكون من الشمس والنجوم لتكون في خدمته فيعلن سفر التكوين من الكتاب المقدس الحقيقة الخالدة الآتية:«(...) ثم قال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا فيتسلط على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى الأرض وعلى كل زاحف يزحف عليها» (التكوين، 27)

وبالنظر إلى هذه النصوص وغيرها أكد بعض المفكرين المعاصرين ومن بينهم المؤرخ الأمريكي لين وايت Lynn

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

white (1907-1987) المختص في التاريخ المسيحي أن المسيحية أعطت الحق للإنسان في ممارسة القوة والتحكم في الطبيعة ولم تعمل على فصل الانسان عن الطبيعة فحسب بل اعتبرت استغلاله لخيراتها من أجل تحقيق أغراضه تمثيلا لإرادة الله وأوامره نجده يقول: «إن المسيحية في شكلها الغربي هي الديانة الأكثر تأسيسا لمركزية الذات الإنسانية في العالم»(White,1967, p1204)،لذا نستطيع أن نعتبر بأن مشكلاتنا الحديثة من تدمير الأرض وتلويثها قد نشأت من الفلسفة المسيحية.

أما الفلسفة الحديثة التي كانت ثورة على المرجعية الدينية اللاهوتية فقد وقعت في معضلة أخرى أطلق عليها العقل الأداتي بمختلف صوره، أين شهد العالم في هذه الحقبة (الثورة الصناعية) عظمة التفكير البشري من خلال ما توصل إليه من ابتكارات واختراعات، فقد أضحى الفلاسفة يتحدثون عن إمكانية سيطرة الإنسان على الطبيعة، كما فعل ديكارت من خلال تأسيسه المركزية البشرية وجعل الإنسان أعظم كائن على وجه الأرض بامتلاكه الملكة الذهنية بينما بقية الكائنات الحية الأخرى لا تملك ذلك فهي مجرد آلات ميكانيكية تفتقر للجانب الروحي الذي يجعلها ترتقي لمرتبة البشر يقول« بأن الأجسام آلات ليس غير، بما فيها النبات والحيوان، والحيوان عاطل من العقل ودليله انه لا يتكلم ونحن نشاهد أن الكلام لا يقتضي الا قليلا من العقل (...) كذلك ليس للحيوان شعور وعاطفة لأن العاطفة ضرب من الفكر»(ديكارت، 1960، ص11-112) ،أراد ديكارت أن يؤسس لفلسفة عملية تفيد الإنسان في الواقع وذلك لا يكون إلا باستغلال الطبيعة لصالحه مجسدا بهذا نظرة استهلاكية لخيرات البيئة، فقد أعلن ثورة فكرية غيرت الحياة البشرية وجعلت الانسان سيدا ومالكا للطبيعة واحتقار ما فيها عن طريق تمييزه بين الجوهرين النفس والجسم مسقطا الجانب المادي ما يجعل تفوق البشر الروحي واضحا عن التصور البيولوجي الحيواني، فالنفس الإنسانية ليست كالجسم مؤلفة من أعراض، ولكنها جوهر محض. فمهما تتغير جميع أعراضها فلن تصير شيئًا آخر في حين أن الجسم الإنساني يصير شيئًا آخر متى تغير شكل بعض أجزائه(ديكارت، 1980، ص58).

وذهب فرنسيس بيكون -في السياق نفسه- الى تنصيب الانسان كقائد ومسيطر على الطبيعة التي وجدت لخدمته فظهرت على اثر ذلك النظرة الآلية البراغماتية للبيئة، وربط بيكون التقدم والتطور الحاصل في الكون بمعرفة قوانين الطبيعة أي إعطاء المعرفة البشرية مهمة استكشافية، ففي نظره العلوم التي تتأسس على الطبيعة كالفنون الميكانيكية تنمو وتزداد لاعتمادها على التجربة، أما التي تقوم على الرأي فتتغير ولكنها لا تنمو (بيكون، 2013، ص66)ودعا بيكون في العديد من المواضع للاكتشافات والاختراعات العلمية والتي تعد الطبيعة مصدرها أي باستغلالها وتسخيرها لخدمة البشرية يقول في هذا الشأن:«الكشوف الجديدة يجب أن تؤخذ من نور الطبيعة لا أن تسترد من غياهب القدم»(بيكون، 2013، ص121). وهنا دعوى صريحة للتخلي عن التفكير النظري اليوناني المجرد واستبداله بالتفكير العلمي الاستقرائي المؤسس على المنهج التجريبي الذي حصر الطبيعة في منجم الاستغلال، كما نظر بيكون للطبيعة نظرة نفعية براغماتية من خلال الدعوة الصريحة لبسط الإنسان سيادته عليها وفرض هيمنته مرددا أن الطبيعة لا يمكن قهرها الا بإطاعتها، ولعل المعاملة القاسية للبيئة واضحة في أفكار بيكون النفعية التي تبيح جميع المعاملات دون أي استثناء للإخضاع الطبيعة، فالإنسان هو الموكل بالطبيعة والمفسر لها على حد تعبيره.

ولم يختلف الأمر في عصر التنوير إذ تميز بالنقد الابستمولوجي للأنماط القديمة والدعوة لبناء مستقبل يكون فيه العقل البشري الحاكم النهائي فقد مثله الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط Kant Emmanuel (1724-1804) الذي أطلق العنان للشجاعة العقلية عملا بشعار عصر الأنوار "كن جريئا في استعمال عقلك"، كما خص كانط الإنسان بفكرة الأخلاق والحرية مستثنيا بذلك بقية

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الكائنات الأخرى معتقدا بأن الحيوانات ليس لها حقوقا أخلاقية بحكم أنها تفتقر للحرية والعقل. لكن هذا الإستبعاد الأخلاقي حسبه لا يبيح معاملتها بقسوة لأن سلوكنا اتجاهها قد يؤثر على مواقفنا اتجاه البشر -أي الكائنات الحية موجودة كوسيلة لتحقيق غاية بشرية- فاعتدائنا على الحيوانات قد ينتقل للبشر(زيمرمان، 2006، ص76). وبالتالي نستطيع القول بأن الفلسفة الكانطية هي أيضا من الفلسفات التي كرست التمركز حول الذات وبموجبها أصبح العقل أكثر أداتية، حيث انتقل العقل الحداثي من طور تقديس العقل الى طور جديد يقوم بتقديس الشيء الذي صنعه العقل لينتهي بها المطاف لعبادة الآلة، وهو ما عبر عنه المفكر الفرنسي ادغار موران Edgar Morin (؟-1921) في قوله :« نظن في غالب الأحيان دخلنا العقلانية بينما لا نكون في واقع الأمر إلا داخل العقلنة أي عقلنة ما هو غير منطقي وأخلاقي وغير معقول فبإمكان العقلنة أن تخدم الهوى وتنجب معبودات تكنولوجية قاسية تدفع البشر نحو البربرية فالآلات التي أنتجها الانسان ستنفلت من عقالها لتلتهم الانسانية المنتجة لها فقد صارت الآلة عدوا للإنسان وسيدة عليه وأصبحنا نعيش في عالم إنساني معاصر مشيئ» (حيدر، 2019، ص8) هذا العالم لا يحترم الإنسان فما بالك بالطبيعة؟؟؟

أمام هذه المركزية التقنية ظهرت العديد من المواقف النقدية التي تبنت مبحث القيم كاستجابة للتحولات التي أحدثتها الحداثة والخروج من أزمة الإنسان المعاصر، ونجد من بين هؤلاء هيدغر Heidegger Martin (1889-1976) الذي يعتبر السباق في طرح المشكلات الناتجة عن التعامل السلبي مع الطبيعة ففي نظره الفيزياء تجبر الطبيعة على أن تظهر نفسها كمركب قوى قابل للحساب والتنبؤ وهو ما يجعل التجريب مسخرا لمسائلتها واستنطاقها(هيدجر، 1995، ص65) لقد كان الفيلسوف الوجودي مارتن هيدجر أول من طرح مواضيع المشكلات الناتجة عن التقنية بصفة عامة لما لها من آثار سلبية على حياة الانسان ولما تلحقه من أضرار للطبيعة لكنه بقي سجينا للطرح الأنطولوجي لمسألة التقنية، ووضح الفيلسوف الفرنسي بول ريكور Paul Ricoeur (1913-2005) هو الآخر أن الإنسان عليه أن يوازن بين أنه كائن متميز بالمعرفة والمسؤولية وكونه يعيش داخل نسق بيئي كوني لذا عليه الابتعاد عن الافراط في الاستثناء الانساني الذي يجعل منه متميزا عن الطبيعة هذا الاستثناء هو الذي يبيح له التدمير والهدم (بامي، 2010، ص134)،كما يشير يورغن هابرماس Jürgen Habermas(؟-1929) إلى الميزة النفعية البراغماتية للعلم من خلال التقنية، ومن هذا المنطلق ينقض العقلانية الأداتية الخاصة بها وبالأنساق فهي لا تعرف إلا منطق الحسابية والوظيفية. ويقدم بديلا عن ذلك يتمثل في العقلانية التواصلية التي تكفل شروط التفاعل السليم والحوار المتبادل بغية تأهيل الإنسانية لحماية عالمه من هدير التقنية على نحو يعيد التوازن بين العالم المعاش وعالم الأنساق (مصدق، 2005، ص120)، فالقوة التكنولوجية تحول الأشياء إلى أدوات مما ينعكس ذلك سلبا على الوجود الإنساني. الأمر الذي حذا بهابرماس إلى نقد العقل التقني وإعادة النظر في الحداثة وإقحام الفلسفة في عملية نقدية واسعة لأجل صياغة نظرية فلسفية للحداثة والعقلانية من منطلق قيمي وأخلاقي تواصلي.

4. الأساس الأخلاقي للبيئة :

كان من نتائج الإنتقادات التي قدمها الفلاسفة والعلماء المعاصرين للعقل الأداتي إنعكاساته الإيجابية على البيئة، حيث استشعرت الفلسفة المعاصرة الخطر الذي يهدد البيئة واستحوذ عليها القلق الأنطولوجي الذي تجسد على دمار الطبيعة لذا كان لابد من وجود فكر إيكولوجي يوازن بين الحفاظ على الطبيعة والتطورات التقنية، ليحاول هذا الفكر الانتصار على النظرة البراغماتية وإحياء نظرة أخلاقية تدحض إستغلال الطبيعة، مطالبا بتجاوز فكرة أن الإنسان هو الكائن الأخلاقي الوحيد الذي يتمتع بالحقوق، وتوسيع دائرة الأخلاق لتشمل الكائنات الحية الأخرى*. وهو ما تجسد بالفعل في ظهور: أخلاق الأرض (ألدو ليوبولد)،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الإيكولوجيا العميقة (ارني نايس)، أخلاقيات تحرير الحيوان (توم ريجان، بيتر سينجر)، الإيكولوجيا النسوية، أخلاقيات المساواة (بول تايلور)، أخلاق المسؤولية (هانز يوناس).

1.4 أخلاق الأرض (ألدو ليوبولد):

يعد العالم الأمريكي ألدو ليوبولد في نظر الكثير من الباحثين من الأوائل الذين أسسوا الحركة البيئية. فقد أكد من خلال مؤلفه الشهير "A Sand county Almanac" الذي يعد إعلان بدء تشكيل الأخلاق البيئية من منظور فلسفي؛ فأخلاق الأرض ببساطة هي توسيع "دائرة الكائن البيئي" ليشمل التراب والماء والنبات والحيوان؛ وتوصل أيضا إلى إلزام الإنسان بضرورة إحترام جميع الأعضاء في البيئة من خلال مسلمة أصبحت شعار الفكر الإيكولوجي المعاصر والتي تقول أن الشيء السليم هو الذي ينحو منحى الحفاظ على الوحدة والاستقرار والجمال الذي يسود المجتمع الحي وسيكون عين الخطأ أن ينحى منحى مغايرا(Leopold, 2000, p22). كما قام ليوبولد بتطبيق بعض المفاهيم الأخلاقية التي تهدف في مفهومها الواسع إلى تجسيد النظريات الأخلاقية والفلسفية في الواقع العملي نظرا لزيادة الأنشطة التجريبية على الكائنات دون رحمة والتطور السريع والمتزايد للتكنولوجيا، من منطلق تأسيس قيم جديدة في التعامل مع البيئة (زتيلي، 2015، ص 175).

2.4 الإيكولوجيا العميقة (ارني نايس):

الإيكولوجيا العميقة وهي حركة بيئية أطلقها الفيلسوف النرويجي ارني نايس Arne Naess (1912-2009) من خلال مقالته الموسومة ب: الضحل والعميق: حركات الإيكولوجيا بعيدة المدى عام 1973 أين ميز بين نوعين من التيارات الفكرية الإيكولوجية: الإيكولوجيا الضحلة The shallow Ecology والإيكولوجيا العميقة The deep Ecology.وقد وضح ارني نايس الفرق الموجود بين (الضحلة والعميقة) حيث تحاول الأولى التغلب على المشكلات البيئية (مكافحة التلوث واستنزاف المواد الطبيعية) بإستخدام التكنولوجيا والإختراعات العلمية، أي تتعامل مع المشكلات البيئية من الجانب العلمي مركزة إهتمامها على صحة ورفاهية سكان البلدان المتطورة بينما تعتبر الثانية أعمق وأوسع حيث تبحث في الحياة بمختلف أشكالها محاولة فهم المشكلات البيئية ومدى إرتباطها بالقيم والأفكار والأهداف التي توجه البشر في نشاطهم، ودور أسلوب الحياة ومجمل الشروط الحضارية في إحداث المشكلة، وذلك بطرح أسئلة أعمق حول طبيعة المشكلات البيئية ، وتعتبر هذه الإيكولوجيا البشر جزءا مكملا للنسق البيئي وتضفي قيمة كبيرة للكائنات الحية الأخرى والأنساق والعمليات البيئية في الطبيعة(Naess, 1973, p206).

وهنا نستطيع القول بأن الإيكولوجيا العميقة على عكس الإصلاح البيئي فهي ليست حركة إجتماعية عملية قصيرة المدى تهدف لإيقاف الطاقة النووية أو تنظيف الممرات المائية بل أعمق من هذا فهي تطرح بدائل لطرق التفكير التقليدية في الغرب الحديث وتسعى لتغيير القيم والتنظيم الإجتماعي.

تقوم الإيكولوجيا العميقة على مبدأ المساواتية الحيوية والذي يعتبر جميع الكائنات الحية الموجودة على النطاق الحيوي لها الحق في العيش والإزدهار بالتساوي مع البشر. وعليه تتخذ أجزاء الغلاف الجوي قيمة ذاتية لها دورها في التنوع والنظام الذي يسود الكون وليست مجرد وسائل أو وحدات حيوية معزولة. فالإنسان ليس فوق الطبيعة أو خارجها بل هو جزء منها، بمعنى إقصاء البشر عن ذروة سلم التراتبية إعتمادا على التبادل الحاصل بين أعضاء النطاق الحيوي في صورة تكاملية تكافلية، لأن جذور الأزمة البيئية حسب الإيكولوجيين ناتجة عن غطرسة البشر بإعتبارهم مقياس كل قيمة مما جعلهم ينظرون لباقي الكائنات الأخرى نظرة دونية قائمة على التفاوت والتراتب، لقد كان هدف ارني نايس من تأسيسه للإيكولوجيا العميقة زيادة وعي الانسان بالمخاطر التي يتسبب بها لبيئته وجعله يتساءل حول ما إذا كانت علاقته بالطبيعة تثريها أم تفقرها فيختار الأحسن لتطوير عالمه الطبيعي، لذا يسعى نايس إلى

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إلهام الشجاعة للعيش بما يتفق مع الحياة الطبيعية، هذا السؤال هو الذي يمكن أن يؤدي إلى تغييرات جذرية في أنماط الحياة(Flipo, 2014, p4)

وعليه رفضت الإيكولوجيا العميقة المركزية البشرية المؤسسة على الذات وتقديس العقل البشري مقابل المطالبة بأخلاق جديدة عالمية تضم الكل دون النظر للإنتماءات الدينية والإيديولوجية بغية تحقيق التناغم بين الإنسان والطبيعة.

3.4 مبدأ المسؤولية (هانز يوناس):

انتقد هانس يوناس Hans Jonas (1903-1993) الأخلاق الغربية معتبرا إياها منغلقة على الإنسان وليست منفتحة على الطبيعة، وذلك لوجود عدة مبررات من بينها أن الطبيعة مجرد موضوع غير عاقل، لذا فالإنسان لا يمتلك حدود في إستعمال الأشياء كوسيلة بدافع أنها محرومة من العقل وهذا ما جسدته الفلسفة الكانطية التي تجاهلت تجليات الفعل البشري على الأنساق الطبيعية. وعليه دعا "هانس يوناس" إلى مبدأ المسؤولية الذي يرى أنه قائم على إحترام الإنسان والطبيعة كونها جزء من حياته فهو أول واجب سلوكي بشري جماعي في الحضارات، يقول: « إن الطبيعة هي موضوع للمسؤولية الإنسانية، إنها على وجه التحديد المسألة الراهنة التي ينبغي على النظرية الأخلاقية أن تفكر فيها» (Jonas, 2014, p261)كما وسَّع "هانس يوناس" التّصور الإيتيقي وجعله بلا حدود يتعدّى الإنسانية ويحترم كل الكائنات وعدم التفكير في الإضرار بالكائنات التي لم توجد بعد فهدفه هو الإنتقال إلى مرحلة يكون فيها الكائن الحي هو الغاية، فقد أضفى لمفهوم المسؤولية مفهوما أنطولوجيا يتجاوز البعد العقلي ليشمل الطبيعة وما فيها لأن غياب هذه الأخيرة حسبه هو المبرر للأفعال المؤذية التي يقوم بها الانسان اتجاه الكائنات الأخرى لذا علينا أن نراعي مصلحتها كما يراعي الأب مستقبل أطفاله وتجنب ما يؤذيها كالأسلحة النووية وغيرها(Jonas,2014, p200). كما حث يوناس على استراتيجية زرع الخوف في النفوس العاقلة لتجاوز الأزمة البيئية وأخذه كمنهج في ممارسة مسؤولية رجال الدولة، العلماء، الباحثين، المجتمع ، لأن الخوف يمنع التمرد على الأشياء و يوجه أفعال الناس وفق الفعل الإتيقي، لذا علينا أن نعطي حقا لأولوية نبوءة الشؤم (Jonas,2014, p420).

ومنه نستطيع القول بأن النظرية اليوناسية إهتمت بأخلاق النتائج لا أخلاق المبادئ الكانطية محاولة جمع المستوى النظري والعملي معا بحيث يتحدد المستوى الأول من خلال فرض القيمة التي تحضى بها الطبيعة، أما المستوى الثاني يتحدد بالممارسة الفعلية المتجسدة في إدراج البيئة كمشروع إنساني يحرص على تعزيز السلوكات التي تساهم في ازدهار الوسط الطبيعي ومعالجة تلك التي تدمرها.

كما تشيد جاكلين روز Jacqueline Rose (? -1949) بما أشار إليه هانز يوناس وتركز على مبدأ المسؤولية كونها أخلاق قائمة بذاتها لأنها تحقق العدل المستقبلي للإنسانية تقول:« لا تترتب علينا أن ننهض بحمل النتائج المباشرة التي يمكن التنبؤ بها لأعمالنا وحسب بل يجب علينا أن نحمل إلى أبعد من نظرنا جدا على نحو أننا نحافظ على وجود الإنسانية القادمة»(جاكلين، 2001، ص 39-40)، فالحفاظ على البيئة اليوم هو حق مشروع للإنسانية القادمة لذا من واجبنا أن نكون تفكير مسؤول نحو الأجيال اللاحقة. كما دعت روز لتوسيع الأخلاق الكانطية لأنها لا تتكيف مع الحضارة التقنية التي نعيشها اليوم والتي أصبحت كابوسا لابد من ضبطه وتوجيهه برسم أخلاق ذات معنى تطلق عليها أخلاق المسؤولية التي حددت مبادئها في الآتي:

1. إعمل على نحو أن تكون نتائج عملك متسقة مع حياة إنسانية حقيقية مستمرة على الأرض.
2. إعمل على نحو ألا تكون نتائج عملك هدامة لتوفير نفس هذه الحياة في المستقبل.
3. لا تفسد شروط البقاء اللامحدود للإنسانية على الأرض.
4. أدخل في اختيارك الحالي تمام مستقبل الإنسان بوصفه موضوعا ثانويا لإرادتك. (جاكلين، 2001، ص82).

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فالإنسان ليس هو الكائن الوحيد الذي يملك القيمة المطلقة لأن هذه النظرة تبيح التعدي على الطبيعة فهذه الأخيرة أيضا تطالب بألا تعامل معاملة وسيلة، ففوق حقوق الفاعل العاقل تتراكب حقوق الكرة الأرضية ونحن مكلفون برعايتها (جاكلين، 2001، ص 124).

جددت جاكلين روز الأخلاق الكانطية لتتناسب مع الأسلوب العصري بغية الحفاظ على الحياة المستقبلية، لذا ترى أنه لابد من أخذ الأمر بجدية وزرع مشاعر الخوف والقلق من الخطر الحقيقي الذي يحدق بالبشرية اللاحقة.

4.4 حقوق الحيوان (بيتر سينجر):

طرح الفيلسوف الأسترالي بيتر سينغر Peter Senger (? -1946) برنامجا أراد فيه توسيع دائرة الأخلاق لتشمل الحيوانات كوننا نتشارك معها المحيط الطبيعي وأن ننظر اليها أخلاقيا، كما شكك في مبدأ المساواة الإنساني وإعتبار الانسان هو الكائن الوحيد الذي يحظى بالاحترام والتقدير كونه عاقل، بحيث أنه إذا كانت حقوق الإنسان عالمية فليس ذلك معناه أن جميع البشر يمتلكون نفس القدرات أو الخصائص لأننا نجد التوزيع في الواقع يتم بشكل غير متساو لهذه الميزات بين البشر والفروقات الفردية أبرز دليل على ذلك، نجد تفاوتات بسبب العمر أو الحالة الصحية أو مستوى التعليم أو المستوى الاقتصادي أو ببساطة الخلفية الجينية وبالتالي لا يمكن أن يتكون معيار تطبيق مبدأ المساواة على أساس الكفاءة أو مجموعة من السمات، فمبدأ المساواة فكرة أخلاقية وليس تأكيدا لحقيقة أو وصف (Singer, 1993, p31).فإذا اعتبرنا أن الطفل الأبكم أو الشخص المريض عقليا والمحروم من الملكة العليا أنهم مستفيدين من الحقوق الأساسية بغض النظر عن الإعاقة فما الذي يبرر حرمان الحيوانات من هذه الحقوق؟ وما الذي يستبعد القردة من خانة الملكة العليا؟ لذا يدعو سينجر لمبدأ مساواة عالمي تتشارك فيه الحيوانات والأشجار والحجارة مستشهدا بفكرة جيرمي بينتام الذي يبرر المساواة بين البشر وبقية الكائنات الأخرى بالإحساس المشترك أي (الإحساس بالألم والمعاناة أو المتعة) فالقدرة على المعاناة شرط ضروري يكفي للقول أن للكائن الحي مصلحة تتمثل في عدم المعاناة إذا كنا نعتبر بأن مبدأ المساواة مرتبط بالمصالح النفعية. تتمثل القاعدة المساواتية عند سينجر في أنه يجب على كل كائن أن يرى مصالحه تؤخذ في الإعتبار في مدى إهتماماته في أنه قادر على المعاناة أو إختبار المتعة متجاوزا بذلك الإنسانية لجميع الثديات والطيور والأسماك والزواحف (Singer, 1993, p268).

ومن جهته دافع الفيلسوف الفرنسي لوك فيري Luc Ferry (1912-?) هو الآخر عن حقوق الحيوانات باعتبارها كائنات حية تتقاسم معنا نفس المحيط الطبيعي، وانتقد التباينات الموجودة بين البشر والحيوان بشدة حيث اعتبره ناتج عن ثقافة إنسانية بالية لا تحترم الاختلافات، واستشهد فيري بالإعلان العالمي لحقوق الحيوان الذي صدر سنة 1978 لتبيين المساواة "كل الحيوانات ولدت متساوية في هذه الحياة ولها نفس حقوق الوجود (Ferry, 1992, p37).وعليه انتقد كل أشكال العنف الممارس ضد الحيوان من (قتل، تعذيب، حرمان...الخ) وعده سلوكا مخالفا للإنسانية.

5.4 أخلاقيات المساواة (بول تايلور):

دعمت نظرية إحترام الطبيعة التي أتى بها الفيلسوف الأمريكي بول تايلور Paul Taylor (1930-2018) المركزية الحيوية التي شملت الممارسة الفعلية لأخلاقيات البيئة حيث جعلت جميع الكائنات الحية دون استثناء مراكز غائية للحياة وقيم أصلية ذات حقوق واضحة. وقد حدد بول تايلور المعتقدات الأربع التي تعد جوهر النظرية الحيوية المتمثلة في:

1.الإعتقاد بأن البشر هم أعضاء في مجتمع الحياة على الأرض بنفس المعنى وبنفس الشروط التي يعيش بها الآخرون والكائنات الحية الأخرى كأعضاء في هذا المجتمع.

2. الإعتقاد بأن الجنس البشري، -إلى جانب الأنواع الأخرى- هي عناصر متكاملة في نظام من الإعتماد

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المتبادل فبقاء كل كائن حي لا يتحدد فقط من خلال الشروط المادية لمحيطها ولكن أيضًا من خلال علاقاتنا بالكائنات الحية الأخرى.

3. الإعتقاد بأن جميع الكائنات الحية هي مراكز غائية للحياة بمعنى أن كل كائن حي هو فرد فريد يسعى لتحقيق مصلحته الخاصة بطريقته الخاصة.

4- الإعتقاد بأن الإنسان ليس متفوقًا بطبيعته على غيره من الأحياء (Taylor, 1989, p31)

وإذا كان بيتر سينجر قد وسع من دائرة الحقوق فإن الفيلسوف بول تايلور قد وسع من مفهوم الواجب الذي يقوم بين البشر فقط ليشمل الكائنات غير البشرية، فهو يرى أنه من واجبات البشر إبداء الإحترام الكامل للمنظومة البيئية بأكملها والمحافظة على كل الأنواع الحية .ولما كان الواجب حق الآخر فإن هذا الإهتمام والضبط الأخلاقي ما هو إلا حق طبيعي للأشياء الحية.

كما أكد تايلور على المساواة بين الإنسان وبقية الكائنات الحية لأننا نتشارك معها في النوع مادامت قابلة للتطور البيولوجي وتملك درجة من الوعي وقوانين الوراثة والتكيف كما لديها غرضية خاصة يقول: «إن النباتات والحيوانات لديها خيرها الخاص بالمعني نفسه الذي يمتلك به البشر خيرهم الخاص» (Taylor, 1989,p124) هذا الخير يحققه البشر كونهم فاعليين أخلاقيين ، فالكائن الحي يتأثر بسلوكاتنا إتجاهه أفضلها وأسوئها، وقد كان الفيلسوف التجريبي دافيد هيوم David Hume (1711-1776) هو السباق في طرح فكرة أن للكائنات الحية قيمة باطنية تجعلها ذوات أخلاقية مما يدرجها ذلك في فئة أصحاب الحقوق ويتوقف وجودها على فاعليين أخلاقيين هم الأفراد أين تقع على عاتقهم المسؤولية الكاملة نحو الكائن الحي، كما أشار هيوم أن فكرة التعاطف واسعة وشاملة تضم في دائرتها الكائنات الحية بخلاف البشر وعليه فإن مسألة العدالة تشمل أولئك الذين يتمتعون بقدرة متساوية نسبيا مما لا يبرر تعاملنا مع الحيوانات لأنها تشترك مع البشر في العديد من الخصائص كالإحساس مما يفرض علينا التعامل معها باحترام (زيمرمان، 2006، ص37).

إن السمات المشتركة بين جميع الكائنات الحية تفرض علينا فكرة التعايش والاحترام. فبما أننا نتقاسم كوكب الأرض علينا أن نتقبل فكرة التمركز الحيوي ونتقبل فكرة أننا لسنا سوى جماعة لنوع واحد من بين أنواع أخرى كثيرة، في الحقيقة الإنسان يدين وجوده لبقية الكائنات الأخرى لأنه عبارة عن نوع متطور يتشارك في أصله مع البقية من وجهة نظر تطورية لذا عليه أن يعي فكرة بأن الأرض كانت تحفل بالحياة لوقت طويل قبل ظهوره ونحن قادمون جدد نسبيا (زيمرمان، 2006، ص120) ،بالإضافة إلى كوننا مجردين من أي امتيازات لأننا نحن من نحتاج إلى الطبيعة لا العكس لتأمين الاحتياجات والغذاء لحفظ البقاء، في المقابل نجد أن غياب البشر يفيد الوسط الطبيعي كثيرا وهذا ما أثبته التأثير الايجابي لجائحة كورونا على البيئة مؤخرا فقد أدى التقلص الحاد في السفر والتنقل إلى انخفاض مستوى التلوث في الهواء في العديد من المناطق، فكأن بقاء البشر في منازلهم يصب في صالح كوكب الأرض، أي جعلنا نرصد تغيرات إيجابية في الكوكب بفعل غياب سكانه عنه بوجه عام للمرة الأولى على الإطلاق كما هو الحال الآن، ومن ذلك تراجع في إنبعاث الغازات الدفينة المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري خاصة ثاني أوكسيد الكربون بنسبة 30 بالمئة (الوردي، تأثير جائحة كورونا على البيئة والمناخ، https://www.amadeusonline.org/publications/analyses-covid-19.)

وقد حدد بول تايلور في كتابه إحترام الطبيعة (respect for nature) أربع شروط للنسق الأخلاقي متمثلة في:

أولا: شرط الصورية الذي يوافق التجريد حيث لا يشمل أفراد محددين في زمان ومكان ما.

ثانيا: شرط القابلية للتطبيق ويوافق العمومية أي يجب أن تطبق القواعد الأخلاقية بشكل عام وإلا تلغى.

ثالثا: الموضوعية والغاء مبدأ المصلحة والمنفعة في التعامل.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

رابعا: الشرط المعياري الكلي الذي يفرض وضع القاعدة الأخلاقية كقانون كلي عام يطبق من قبل الجميع (Taylor, 1989, p28-31)

ويضم النسق الأخلاقي الذي نادى به تايلور العديد من الأوامر والنواهي التي ينبغي للإنسان القيام بها إتجاه وسطه الطبيعي من بينها: التوقف عن قتل وتدمير الأنواع الحية والكف عن أذيتها لما لهذا السلوك من آثار سلبية على الحيوانات قد تؤدي لإنقراضها مثل ما هو حاصل مع أنواع كثيرة من الطيور كطائر الدودو، الاوك، غزلان شومبورغك، ففي الولايات المتحدة تم إدراج حوالي 1600 نوع من الحيوانات مهددة بالانقراض من بينها: الزرافة ، السمندل الهيلبيندر ، Humboldt marten، السلحفاة ذات الرأس الضخم، الذئب الأحمر، النحل الطنان، جرذ الكنجر، خروف البحر الهندي الغربي، والوقواق الغربي ذو المنقار الأصفر...الخ. إن إختفاء هذه الحيوانات وكذا أنواع معينة من النباتات يخلف لنا أضرارا عديدة على النحو المستقبلي كقلة نسبة الغذاء و تقلص المساحات الزراعية (أبو نجم، حيوانات انقرضت بسبب الصيد الجائر، https://www.almrsal.com/post/97359)، وبالتالي تصبح حياة الإنسان مهددة وهذا ما يحذر منه منظري الايكولوجيا.

والملاحظ أن النسق التايلوري شبيه بالنسق الأخلاقي الكانطي في المطلقية لكن من جهة أخرى نجد أن تايور قد وسع من دائرة الأخلاق لتشمل الكائنات الحية الأخرى بانتقاله من التعاملات البشرية للتعاملات الحيوانية بينما كانط حصر مجال الأخلاق بالبشر فقط.

6.4 الإيكولوجية النسوية:

لم يكن الفكر الفلسفي المعاصر خاليا من إسهامات الفلسفة النسوية، بل هي في نظر الكثير من المفكرين الحاضنة الأساسية للفلسفة البيئية حيث شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي اهتماما بالغا بكل من حركة النساء والحركة البيئية التي تعتبر تيار فكري نسوي يحارب فكرة المركزية الذكورية التي كرستها الحضارة الغربية من خلال ممارسة القهر على المرأة، البيئة والطبيعية، وكذا قهر الشعوب المستضعفة، ويرجع استخدام مصطلح النسوية الإيكولوجية إلى فرانسواز دوبون Francoise D'eaubonne (2005-1920) عام 1974، حينما أرادت أن تلفت الإنتباه إلى إمكان إحداث النساء ثورة إيكولوجية، كما أشارت للإرتباطات التاريخية، التجريبية والرمزية بين الهيمنة على النساء والهيمنة على الطبيعة لأن فهم هذه الإرتباطات تمثل الأمر الجوهري لكل من النسوية والأخلاق البيئية (زيمرمان، 2006، ص95)، وقد حاجج كثير من مفكري النسوية بأن أهداف هاتين الحركتين (النساء والبيئة) مترابطة ومتبادلة التآزر، ففي المآل كلاهما يتضمن تطوير نظرته إلى العالم وممارسات خالية من نماذج الهيمنة المنحازة ذكوريا، لذلك كان من أهم مبادئ هذا التيار المناداة بتطبيق مبدأ العدالة والمساواة ومناهضة كل ما له علاقة بالتفرقة والاضطهاد العرقي أو الطبقي أو البيئي، واتخذ هذا التيار من البيئة موضوعا أساسيا لعدة اعتبارات منها الشبه الكبير بين المرأة والطبيعة فكلاهما يمثل الأم الحاضنة التي تزود الآخر بالخيرات وتلبي حاجيات النوع البشري، فمنذ أوائل السبعينيات دافع الكثير من النسويون الإيكولوجيون عن البيئة بإعتبارها قضية نسوية، وعرف هذا الوضع توسعا أكثر في الثمانينات تزامنا مع تصاعد الكوارث البيئية، فبرزت العديد من النسويات المدافعات عن البيئة من بينهن النسوية الهندية فاندانا شيفا (؟-1952) التي تبنت تيارا نسويا بيئيا مفاده أن المرأة تتعرض لنفس أنماط الاستغلال التي تتعرض لها الموارد الطبيعية على يد النظام الرأسمالي ورجاله، من أجل إنقاذ البيئة دافعت عن أنطولوجيا نسوية يترابط فيها المجتمع بالطبيعة مقابل الأنطولوجيا الذكورية القائمة على الانفصال(الخولي،2017، ص63)

وقد حدد المؤلفان النسويان جريتا جارد Greta Gaard (؟-1960) ولورين جروين Lori Gruen (؟-1962) في مقال

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

معنون بالنسوية البيئية (1993) أربعة عوامل أدت للأزمة الإيكولوجية المتمثلة في:

- النموذج المادي الميكانيكي للكون الذي نتج عن الثورة العلمية وما تلاها من اختزال لكل الأشياء إلى مجرد موارد.
- صعود الديانات الأبوية وتأسيسها لمراتب جندرية مع إنكارها للألوهية الجوهرية.
- ثنائيات الذات وأخلاقيات الهيمنة التي تنطوي عليها.
- استغلال الرأسمالية للحيوانات والأرض والناس وتدميرها بغية تحقيق الثروة (Greta and Lori, 1993, p35)

كما تتفق النسوية الإيكولوجية عموما على ثلاث مبادئ أساسية:

المبدأ الأول: هناك نقطة التقاء وترابط بين الهيمنة والسيطرة على النساء وعلى الآخر البشري (المهمشين والمستغلين والمسيطر عليهم) وكذا الحيوانات والنباتات والطبيعة.

المبدأ الثاني: ضرورة فهم الترابطات بين النساء والطبيعة للفلسفة البيئية.

المبدأ الثالث: إلغاء بنيات الهيمنة غير مبررة والتهميش ومحاولة تحقيق ممارسات عادلة (زيمرمان، 2006، ص10-11)

إن الحركة النسوية تتضمن إلغاء كل العوامل التي تسهم في الهيمنة والسيطرة ومقاومة الجور الواقع على النساء القائم على التمييز العنصري بين الرجال والنساء وكذا التمييز ضد الطبيعة، والدعوة إلى بناء نسق أخلاقي عام غير متحيز لما هو ذكوري وفي نفس الوقت قائم على مبادئ أنثوية متصلة بالطبيعة. لذا حاولت "كارين ج وارين" Karen J. Warren (؟-1947) حصر المبادئ العامة للأخلاق النسوية في ثمانية شروط: (زيمرمان، 2006، ص110-112)

أولا: الأخلاق النسوية تهدف إلى إلغاء التميز والتحيز الجنسي لأنه يرتبط مفهوميا بالعنصرية والطبقية وعليه كانت الأخلاق النسوية ضد هذه التمييزات، كما ترفض النسوية التقسيمات (الذكر/الأنثى، الإنسان/الحيوان، الثقافة/الطبيعة، الروحي/المادي) لأنها تعزز المنطلقات التي تبرر الأبوية، لذا لابد من القضاء على كل أشكال الثنائيات والتضادات. لهذا دعت النسوية الايكولوجية إلى المحافظة على الطبيعة وذلك بالاستغلال العقلاني لمواردها ومراجعة مبادئ التكنولوجيا الهدامة المبنية على الأساس البراغماتي بغية تحقيق المساواة وتقبل التنوع.

ثانيا: الأخلاق النسوية أخلاق سياقية ترى الخطاب والممارسة الأخلاقية ناجمين من أصوات مختلفة لأناس موجودين في ظروف تاريخية متباينة وهي تولي مكانة محورية لأصوات النساء.

ثالثا: ترفض وجود صوت واحد يتحكم في تعيين القيم الأخلاقية والمواقف السلوكية أي لا تقبل الأخلاق الاختزالية الواحدية وتدعوا للأخلاق التعددية البنيوية.

رابعا: تستند إلى بعض التعميمات تعنى بإدراك وتقدير الأصوات المنبثقة عن الحالات الأخلاقية المختلفة الناتجة عن مجموعة من الظروف الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية بما في ذلك العرق والطبقة والسن والتوجه العاطفي.

خامسا: تكفل تنوع الأصوات النسائية وتساد على التقليل من التحيز التجريبي.

سادسا: لا تسعى لتقديم وجهة نظر موضوعية بقدر ما تدعوا لإنصاف الأشخاص المضطهدين .

سابعا :توفر الأخلاق النسوية مكانة محورية لقيم كانت نمطيا غير ملحوظة و مهملة في الأخلاق التقليدية كقيمة الرعاية والحب والصداقة والثقة والملاءمة وهذا لا يعني الاستبعاد التام لاعتبارات الحقوق والقواعد والمنفعة.

ثامنا: ترفض تحديد ماهية البشري بشكل مستقل عن أي سياق تاريخي وبالتالي السلوك البشري يجب أن يكون جوهريا من خلال شبكة العلاقات التاريخية الملموسة.

وتنبثق عن هذه الشروط العامة خصائص النسوية الإيكولوجية المتمثلة في: (زيمرمان، 2006، ص113-117)

أولا: معارضة التميز ضد الطبيعة وعدم تقبل أي سلوك يوحي بالهيمنة والخضوع إزائها.

ثانيا: استبعاد المفهوم الكلاسيكي للأخلاق الذي هو مجموعة قواعد وحقوق أو مبادئ محددة سلفا واستبداله

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بمفهوم جديد يعتمد على النظر إلى العلاقات بين الكائنات المختلفة في سياقاتها المتعددة.

ثالثا: النسوية الإيكولوجية تعددية بنيويا أي تفترض الإختلاف سواء بين البشر بعضهم بعض أم بينهم وبين عناصر الطبيعة على اعتبار أن البشر أعضاء في مجتمع إيكولوجي من بعض الوجوه ومختلفين عنه من وجوه أخرى.

رابعا: التركيز على نماذج المعنى التي تنبثق من رواية القصص وسرديات صيغة المتكلم لدى النساء والآخرين اللواتي يستنكرن الهيمنة المزدوجة على النساء والطبيعة.

خامسا: إنتقاد المقاربات التقليدية للأخلاق البيئية بإعتبارها أخلاق برجوازية تخص العرق الأبيض، تخفق في التعامل مع القضايا الإيكولوجية التي تخص كل البيئات البشرية وغير البشرية.

سادسا: اعتبار النسوية الايكولوجية الإيكولوجيا كمشكلة اجتماعية تضرب بجذورها في الظروف الملموسة جدا التاريخية والاجتماعية والاقتصادية.

سابعا: المكانة المحورية لقيم الرعاية والحب والصداقة والثقة والعلاقات المتبادلة.

ثامنا: إنكار الفردانية المجردة، والتأكيد على أهمية السياقات التاريخية والاجتماعية والعلاقات التي يكون فيها البشر طرفا بما في ذلك علاقتنا مع الطبيعة غير البشرية لأنها تلعب دورا جوهريا في صياغة ما هو بشري.

7.4 العقد الطبيعي (ميشيل سير):

ومن جهته يؤكد ميشيل سير Michel Serres (1930-2019) في كتابه العقد الطبيعي (1987) أن الجانب الثقافي يعد من بين أهم أسباب الأزمة الإيكولوجية، فنحن نحمل العديد من الأفكار البالية التي تكرس المجد والمركزية، لذا علينا أن نراجع هذه الأفكار أو نتخلص منها. فالإنسان لا يملك حقوقا مطلقة على الطبيعة.

كما دعا ميشيل سير إلى مراجعة العلاقة التي تربط الانسان بالطبيعة التي طالما اعتبرها مجرد أداة لتحقيق مصالحه من خلال غزوها والسيطرة عليها وتحويل هذه النظرة البراغماتية الى أخرى تدعو إلى التعايش وتحقيق التكافل وعقد هدنة بين الإنسان والموضوعات الطبيعية قوامها ما سماه بالعقد طبيعي، على غرار العقد الاجتماعي* الذي رأى أنه منغلقا باهتمامه بالبشر فقط يقول: «علينا أن نضيف إلى العقد الاجتماعي الحصري عقدا طبيعيا من التعايش والمودة، حيث ننحي جانب السيادة والتملك في علاقاتنا بالأشياء ونعوضها لصالح الإعجاب والاهتمام والمعاملة بالمثل والتأمل والاحترام» (Serre, 1995, p38) ويكون هذا العقد ميتافيزيقي لأنه يتجاوز الحدود العادية للتخصصات المحلية المختلفة وعالمي مثل العقد الاجتماعي لأنه يعترف بالتوازن بين القوة البشرية وقوى العالم مثلما يعترف العقد الاجتماعي بالمساواة بين البشر (Serre, 1995, p46).

إن العقد الطبيعي الذي يقترحه ميشيل سير شبيه بعقد الزواج فهو يعني به نوعا من الاعتراف الميتافيزيقي من طرف كل جماعة تعمل وتعيش في عذا العالم المعلوم وغيرها من الجماعات التي اجتمعت بفعل عقد اجتماعي، والجماعة هنا تتجاوز الإنسان وهو الأمر الذي يفرض تساؤل على المسؤول عن الإمضاء كما كان الشأن بالنسبة للعقد الاجتماعي، فالعقد الطبيعي شرط للاستمرارية لأننا لو حاولنا بطريقة افتراضية حماية نوع معين من الحيوان فنحن نعترف له بنوع من الحقوق وهو حق الحياة والوجود (زتيلي، 2015، ص 150).

لقد نادى ميشيل بإعطاء هذه الإلتزامات صبغة سياسية قانونية، حيث طالب بوضع قوانين دولية تحمي حقوق الحيوانات والبيئة ،فنحن البشر ملزمون أمام الطبيعة بالإحترام وإلا سنعاقب، فكل ما يندرج تصنيفه في اطار الطبيعة هو موضوع للحق وبالتالي فهذا العقد الطبيعي اجتماعي من نوع جديد نحقق من خلاله السلم مع العالم ونحفظ من خلاله البقاء.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5. خاتمة:

وفي الأخير نستطيع القول أن إشكالية البيئة من أهم الإشكاليات الفلسفية الراهنة، وهذا ما جعل النظريات الايكولوجية التي أتى بها الفلاسفة على اختلاف مشاربهم تنادي بمقاربات إيكولوجية أخلاقية تجاوزت الطرح التقليدي الكلاسيكي حيث حملت أفكار وقيم وأساليب حياة وممارسات بشرية راقية توازن بين التطور وإحترام الطبيعة. ولتحقيق هذه الفلسفة القيمية نحتاج لقوانين جد صارمة لحماية حقوق الأجيال اللاحقة وكذا تعليمات إيكولوجية إرشادية تبني نموذج تنمية مستدامة لتكوين جيل أخلاقي يدافع عن الطبيعة ويحترم جميع الكائنات الحية دون أي استثناء. فالإنسان جزء متميز من هذا الكون الذي تكمل عناصره بعضها ببعض دون أي تفاضل.

ويمكننا في بناء هذه النماذج الإرشادية الرجوع إلى الشريعة الإسلامية التي كانت السباقة في رفع شعار التربية البيئية حيث جعلت لكل عناصر الطبيعة حقوقا معينة بغية حماية النظام الايكولوجي كما جعلت من الحفاظ على البيئة واجب مقدس من واجبات الانسان، فقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعوا للحفاظ على البيئة كقوله تعالى في سورة البقرة الآية 60: كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، ويطالب الإسلام أيضا المسلمين معاملة الحيوان بالشفقة والعطف فنجد في سورة الأنعام الآية 38 قوله تعالى :ومَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ. وتبين هذه الآية أن جميع الحيوانات تعيش بطريقة وضعها الله لهم في مجتمعات تحت طاعه الله وطاعه قوانين الله في الارض.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6. قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية:

1. القرآن الكريم
2. سفر التكوين، الاصحاح الأول، انجيل لوقا، انجيل متى.
3. ابن منظور، (1997)، لسان العرب، المجلد الأول،ط1، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر.
4. أبو نجم ماريان ،(11 ديسمبر 2020)، حيوانات انقرضت بسبب الصيد الجائر، https://www.almrsal.com/post/97359
5. أفكيرين محسن ،(2006) ،القانون الدولي للبيئة، القاهرة، دار النهضة العربية.
6. أفلاطون، (2000)، فايدروس، ترجمة: أميرة حلمي مطر، القاهرة، دار الغريب.
7. أفلاطون، (2001)، في السوفسطائيين والتربية(محاورة بروتاغوراس)، ترجمة: عزت قرني، ط1، القاهرة ،دار قباء للطباعة والنشر.
8. بامي جمال، (2010)، الفلسفة البيئية وأخلاق الأرض، مجلة الإحياء ، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، العددان(32-33)
9. بريستيد هنري ،(1929) تاريخ مصر، ترجمة حسن كمال،ط1، القاهرة.
10. بيكون فرنسيس ،(2013)، الأورجانون الجديد (إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة)، ترجمة:د. عادل مصطفى،ط1، القاهرة، مصر،رؤية للنشر والتوزيع.
11. الجوهري حسن ، (1995)، البيئة والمجتمع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
12. حيدر محمود ،(2019) وثن التقنية وعبادة الشيء، مجلة الاستغراب، بيروت، العدد 15.
13. الخولي يمنى طريف، (2017) النسوية وفلسفة العلم، المملكة المتحدة، ط1،مؤسسة هنداوي.
14. ديكارت روني، (1960)، مبادئ الفلسفة، ترجمة: د. عثمان أمين، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
15. ديكارت روني،(1980)، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة: د. عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية.
16. روس جاكلين، (2001)، الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة: عادل العوا، بيروت، دار عويدات للطباعة والنشر.
17. زتيلي خديجة، (2015)، الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم، ط1، الرباط، تونس، الجزائر، منشورات ضفاف والاختلاف، دار الأمان.
18. زيمرمان مايكل ، (2006) الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان الى الإيكولوجيا الجذرية) ،الجزء الأول، ترجمة: معين شفيق رومية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة
19. زيمرمان مايكل ،(2006) الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان الى الإيكولوجيا الجذرية) ،الجزء الثاني، ترجمة: معين شفيق رومية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة.
20. شلبي أحمد ابراهيم ، (1976) مقارنة الأديان، القاهرة، مكتبة النهضة العربية.
21. صليبا جميل، (1982)، المعجم الفلسفي، ج1، لبنان، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة.
22. طاليس أرسطو ، (2000) السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
23. كانط ايمانويل، (2005)، جواب على السؤال ماهي الأنوار؟، ترجمة: محمود بن جماعة، تونس ، دار محمد علي للنشر.
24. كانط ايمانويل،(1980) تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
25. لالاند اندري ،(2001)، الموسوعة الفلسفية، ط2، ترجمة: خليل أحمد خليل، بيروت، باريس، منشورات عويدات للطباعة والنشر.
26. مذكور ابراهيم، (1975)، معجم العلوم الاجتماعية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
27. مصدق حسن، (2005)، النظرية النقدية التواصلية يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت،ط1، المركز الثقافي العربي.
28. هيدجر مارتن ، (1995)، التقنية-الحقيقة-الوجود، ت محمد سبيلا، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي.
29. الوردي فاطمة ،(29 ماي 2020)، تأثير جائحة كورونا على البيئة والمناخ، https://www.amadeusonline.org/publications/analyses-covid-19

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Attflied Robin, (2007) ,Ethique de l'environnement et développement durable, in éthiques de l'environnent

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

et politique internationale, France : éditions Unesco, collection éthiques..

2. Bazin Danien, Sauvegarder la nature,(Elips, coll, philo, 2007)
3. Collin P.H,(2004), Dictionary of Environment and Ecology, , A Bloomsbury Reference book, 5 Edition.
4. Dictionnaire Hachette, Paris, ed 2009
5. Ferry Luc,(1992), Le nouvel Ordre écologique " L'arbre,l'animal, l'homme", édition Grasset et Fasquelle, Paris.
6. Flipo Fabrico, (2014), Arne Naess et la deep Ecology : aux sources de l'inquiétude écologiste, https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00958042,2014
7. Greta Gaard and Lori Gruen,(1993), Ecofeminism, Toward Global Justice and Planetary Health, Society and nature.
8. Jonas Hans,(2014), Le principe responsabilité, UNE éthique pour la civilisation technologique, tard jeau greisch,flammarion,France.
9. Leopold Aldo,(2000) Almanach dun comté des sables, J. M. G , clézio, paris, Flammarion.
10. Naess Arne, (1973)The shallow and the deep, long-range ecology movement. A summary in Inquiry, Vol :16
11. Serre Michel, (1995), the natural contract,(English translation by Elisabeth Mac Arthur and William Paulson),university of Michigan.
12. Singer Peter, (1993), La libération animale, paris, Grasset, New York.
13. Taylor Paul , (1989), respect for nature, A theory of enviromental Ethics,princeton university press.
14. White Lynn, (1967),The Historical Roots of Our Ecological Crisis in Science, Vol.155.

* بيد أن فكرة تحقيق التناغم بين البشر والطبيعة ليست جديدة النشأة فمن الملاحظ أن هناك العديد من المدارس الفكرية التي دعت إلى اندماج البشر مع البيئة ووضعت العديد من القواعد والرؤى في المجال البيئي سواء في الفلسفات اليونانية أم الحضارات الشرقية القديمة ذاتها فنجد على سبيل المثال: الحضارة الفرعونية التي اتخذت معاملات أخلاقية اتجاه مظاهر الطبيعة و الحيوانات ،حيث نجد نص في كتاب الموتى موجه إلى أوزو مشبع بقيم وأخلاق عملية اذ يقول:« انني لم أقترف إثما ولم أعتد على أحد ولم أسرق ولم أكن دنسا ولم أقتل الحيوانات المقدسة ولم أتلف أرضا مزروعة ولم ألوث الماء ولم أصطاد شيئا من طيور الآلهة ... إني طاهر إني طاهر»(أنظر: هنري بريستيد، تاريخ مصر، هنري بريستيد، تاريخ مصر، ترجمة حسن كمال، القاهرة، ط1، 1929 ص 160)، يتبين من خلال هذا النص المعاملات الأخلاقية التي كان المصريين القدامى يتحلون بها اتجاه وسطهم الطبيعي.

ونجد أيضا الحضارة الهندية وبالخصوص البوذية التي تعتقد بأن كل الحيوانات متساوية ولها نفس حقوق الحياة، بالإضافة إلى الكنفوشيوسية قبل 2500 سنة التي قامت بخلق حضارة ايكولوجية تقوم على الاحترام الكامل للأحياء الأخرى والطبيعة التي يعيش فيها الفرد، حيث نلمس لدى البوذيين قواعد ترتكز على مبدأ الشفقة على الكائنات لحية والعطف عليهم فلا يحق للبوذي أن يقتل حيوانات في لهو كالصيد أو في جد كذبحه للأكل بل عليه أن يرفق بالحيوان باعتباره أخاه في الخلق ولا يراه مخلوقا أدنى منه(أنظر: أحمد ابراهيم شلبي، أحمد ابراهيم شلبي، مقارنة الأديان، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1976ص 173)،فكانت هذه الآراء الأخلاقية سباقة للتنبيه إلى أهمية الطبيعة في حياة البشر ودعت جميعها لتحقيق التوافق بين الانسان والطبيعة.

* الانتقال من الحالة الوحشية الطبيعية الى الحالة المدنية التي يعمها الأمن والاستقرار، حيث يقبل لأفراد إلتزام بشكل ضمني أو صريح يقر بالتخلي عن بعض الحريات والخضوع لسلطة الحاكم في مقابل حماية بقية حقوقهم. ومثله كل من (توماس هوبز، جون لوك، جون جاك روسو).

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)